مجلة رفـوف
المجلد: السابع /العدد: الرابع
ISSN: 2335-1381
ديسمبر 2019

المدرسة الكنتية الرقادية بزاوية كنتة ودورها التربوي والتعليمي

The School of al- kuntiyah al-Reggadiyah in Zawyet Kunta and Its Educational Role

الدكتور: بوفلجه حرمه، جامعة أحمد دراية- أدرار/ الجزائر

- البريد الإلكتروني: harma8@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/05/23	تاريخ القبول:2019/11/27	تاريخ النشر: 2019/12/23

الملخص: يرجع أصل قبيلة كنتة إلى فاتح إفريقيا، عقبة بن نافع الفهري، كما يرجع أصل التسمية الكنتية إلى جدهم سيدي محمد الكنتي الكبير بن سيدي علي، نسبة إلى جد أمه " كنت"، ومن أبناء الشيخ سيدي أحمد البكاي ابن سيدي محمد الكنتي تفرعت القبيلة في الربوع الإفريقية، حاملة لواء الدعوة إلى الله، بإقامة المدارس الدينية، ونشر العلم، والاستفادة من العلماء، ومرافقتهم في سائر الأقطار؛ مما نتج عنه تبني الطريقة القادرية، التي اخذها الشيخ سيدي عمر الشيخ عن العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، فعملوا على نشر الطريقة وإنشاء المدارس، ومن تلك المدارس المدرسة الرقادية بزاوية كنتة الجزائرية، التي يعود الفضل في تأسيسها للشيخ سيدي أحمد الرقادي بن سيدي محمد الرقاد بن الشيخ سيدي عمر الشيخ، فقد قامت هذ المدرسة منذ ذلك بأدوار تعليمية وتربوية مهمة؛ تجلى ذلك في المنهج الدراسي المعتمد على التدرج في تعاطي مواد التدريس، ومرافقة الشيوخ لمتعلميهم علميا وتربويا.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الكنتية، الرقادية، الكنتي، زاوية كنتة، الطريقة القادرية، القرآن، التربية، التعليم.

Astract:

The origin of the tribe of Kunta goes back to Uqba ibn Nāfiʿ al-Fihri, and the origin of the name is attributed to their grandfather, Sidi Mohammed al-Kinti, the eldest son of Sidi Ali, relative to the grandfather of his mother Kent, and the sons of Shaykh Sidi Ahmed al-Bakkay, the son of Sidi Mohammed al-Kinti, In the African continent, the tribe has mobilized the banner of *ad-da'wa,* the call to God, to establish religious schools, and spread science, and to benefit from scientists, and accompany them in different countries. This led to the adoption of the Qadiriyah Brotherhood, which was taken by Shaykh Sidi Umar al-Shaykh from Sidi Muhammad ibn Abdul-Karim al-Maghili. They worked to spread al-Qadiriyah Brotherhood and established schools. Amongst these schools, al-Reggadiya School in Zawyet Kunta in the South of Algeria, which was founded by Shaykh Sidi Ahmed El-Reggadi Ben Sidi Muhamad El-Reqqad Ibn Shaykh Sidi Umar Shaykh. The school has since then played an important educational role. That can be noticed in the curriculum-based gradual deal in the use of courses, and the elders' accompanying to their students scientifically and educationally.

Keywords: Al-Kuntiya School, Al-Regqadiya, Al-Kunti, Zawyet Kunta, al-Qadiriyah, Qur'anʿ Islam, Education, Teaching.

المقدمة:

تعد قبيلة كنتة من أهم العشائر العربية التي حملت على عاتقها نشر الإسلام، وتعاليم الدين في المغرب العربي، ومنه إلى دول إفريقية عديدة، من لدن قدوم جدهم؛ فاتح إفريقيا والمغرب، عقبة بن نافع الفهري، دفين بسكرة من أرض الزاب بالجزائر، إلى يوم الناس هذا؛ ولم يتخل أحفاده من بعده عن تلك الرسالة والمهمة التي جاء من أجلها فاتحا؛ لأن الفتح لا يتعلق بإخضاع الأرض لدولة الإسلام؛ بل يتم بإخضاع العباد لدين الإسلام، وهي المهمة التي فَهِم الأبناء والأحفاد كيف يتحملونها، حتى استوعبوا أجزاء ليست بالقلية من إفريقيا، وجعلوها تدين بالإسلام، وتدعو له، وذلك بما قاموا به من تعليم الناس في حلهم وترحالهم، والعمل على تربيتهم وتقويم سلوكهم؛ فكان الواحد منهم مدرسة إذا أقام، ومدرسة إذا ارتحل، فأسسوا المدارس القارة والمترحلة، وتبعهم في ذلك الأبناء، ومن تلك المدارس القارة المشهود لها "**المدرسة الكنتية الرقادية بزاوية كنتة**"؛ التي تعتبر من أهم المراكز العلمية، والروافد الثقافية بمنطقة توات، هذه المدرسة التي أكرمني الله بمعاصرة ثلاثة من مشايخها والجلوس إليهم والأخذ منهم، وخصوصا الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي، الذي لازمته وسجلت عنه إفادات مهمة، ثم ابنه الحاج عبدالله الشاب الذي لم يعمر طويلا على رأس هذه المدرسة، ثم الحاج محمد بن مصطفى الكنتي حفظه الله ـ أخ الحاج امحمد الكنتي ـ، وقد أفدت منه واخذت منه إفادات، وهو لا يزال يعمل على تجديد المدرسة من حيث المنهج والهياكل، نسأل الله أن يبارك في عمره وأن ينفع به.

فماهي الظروف التي ساهمت في إنشاء هذه المدرسة؟ ما هو الدور التربوي التعليمي الذي قامت به الزاوية الكنتية الرقادية منذ نشأتها إلى يومنا هذا؟

هذه الأسئلة وغيرها هي ما سأحاول الإجابة عنه في هذه الورقة البحثية، معتمدا المنهج الاستقرائي الوصفي، من خلال التعرض لرحلة العائلة، وما

صاحبها من تأسيس لمراكز علمية عديدة، حتى الوقوف على المدرسة الرقادية؛ لإبراز دورها التربوي والتعليمي من خلال المنهج والقيمين عليه.

وقبل التطرق إلى الإجابة عن هذه الأسئلة أود أن أنوه أن هذه الدراسة ليست دراسة تاريخية لقبيلة كنتة، مع أنني تتبعت السياق التاريخي الذي نتج عنه تأسيس المدرسة التي توقفت عندها لإبراز دورها التربوي هي خاصة؛ وذلك لخصوصيتها برعاية أحد أهم الطرق التربوية في السلوك وهي القادرية، فهدف الدراسة ليس لبيان الجانب التعليمي في توات عموما بقدر ماهو تعريف بهذه المدرسة التي هي نتاج لرحلة العائللة الكنتية، وأحد أهم حلقاتها؛ هذه الحلقة التي توقفت عندها ليست هي الأخيرة؛ بل تواصلت السلسلة بعدها في تأسيس المدارس والزوايا كزاوية الشيخ سيد المختار الكبير بأزواد، وزاوية أتلية التي أنشأها حفيده سيدي عمر، والتي ذاع صيتها أيام ابنه مَحمد باي، وغيرهما، وقد تحدث بول مارتي في كتابه كنتة الشرقيون عن هذه الزوايا كونه اهتم بزوايا الأزواد ولم يتطرق إلى المدرسة الرقادية بزاوية كنتة؛ لكونها أسست قبل عصره، ولوجودها بأرض توات؛ ولتأخر هذه الزوايا في التأسيس عن المدرسة قيد الدراسة أهملت التطرق إليها حفاظا على الموضوع من التشعب، وترك المجال لدراسات أخرى تخص كل مدرسة على حدة، فإن مدارس كنتة وزواياها أكبر من أن تشملها ورقة مقال، نظرا لانتشار القبيلة في ربوع الأصقاع الإقريقية.

قبيلة كنتة وانتشارها

تكاد تتفق المصادر التاريخية على نسبة القبيلة للفاتح العظيم سيدنا عقبة بن نافع الفهري؛ إلا أن حملها للقب كنتة لم يعرف إلا بعد قدومها الأول[1] لأرض توات ـ أدرار حاليا ـ بالجزائر؛ حيث تشير ذات المصادر أن سيدي عثمان بن

[1] إشارة إلى قدوم ثان لأفراد القبيلة سنتحدث عنه لاحقا.

يهس[1] كان أول النازلين بتوات، فاستوطن هو وابنه سيدي يحي وحفيده سيدي علي قرية عزي، بدائرة فنوغيل، ولاية أدرار الجزائرية. وقد كان سيدي علي المذكور معاصرا لدولة أبي فراس (ق8هـ/14م)، فكان يخرج إيام المرابطين إلى الصحراء وجبل حسان يأخذون عنه الأوراد، فتزوج امرأة اسمها "أهوى" بنت محمد بن ألم بن كنت بن زم، رئيس قبيلة إيدوكل الصنهاجية، فولدت له ابنه سيدي محمد الكنتي[2]، وتربى في أخواله أيدوكل[3]، ثم سافر إلى المغرب برسم الدراسة، وبعدها استوطن المنطقة الواقعة بين الساقية الحمراء وتيرس،[4] فتزوج من جيرانه تجكانت، فرزق من زوجته هذه ولدا أسماه أحمد؛ المعروف بعد ذلك بأحمد البكاي (بودمعة)[5] وهو كما قيل آخر الأفراد العشر من آل عقبة المستجاب[6]. وقد عاش طرفا من القرنين (15م، 16م)، وهو الذي يعود له الفضل في انتشار العائلة الكنتية، وتوزعها في الربوع الإفريقية، كما جعل من كنتة دعاة للإسلام بين الزنوج، وقد عاش أطوار فترات حياته بولاتة، وتزوج هو الآخر امرأة من تجكانت، رزق منها بثلاثة أولاد هم: محمد الكنتي الصغير[7]، وأبو بكر الحاج، وعمر

---

(1) اسمه سيدي عبد الله دفين مستغانم، بن دومان بن ورد بن العاقب بن عقبة المستجاب بن نافع الفهري. انظر: الشيخ سيدي محمد الخليفة؛ الطرائف والتلائد؛ تحقيق: يحي ولد سيدي يحي؛ دار المعرفة؛ الجزائر طبع بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية. 2011؛ 217/1.

(2) لقب الكنتي؛ نسبة إلى جد أمه "كنت".

(3) سيدي محمد الخليفة الكنتي؛ الرسالة الغلاوية المسماة مبردة الغليل وشافية الغل؛ تحقيق: حماه الله ولد السالم؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت لبنان؛ ص 195 – 198.

(4) أحمد الحمدي؛ المساهمة العلمية للمختار الكنتي الكبير بأزواد؛ رسالة دكتوراه في التاريخ؛ جامعة وهران؛ أشراف: عبد المجيد نعمية؛ سنة:1428 .1429 /2007 . 2008؛ ص94.

(5) يقال أنه سمي ذلك لأن صلاة فاتته مع الجماعة فبكى عليها أربعين سنة، وشق عن قبره بعد مدة طويلة لغرض ما فوجدوا دمعة على خده وهو ضاحك وصار تمييزا له عمن سموا بعده بهذا الاسم.

(6) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى بن عمر الرقاد الكنتي، التعريف بالشيخ سيدي أحمد الرقاد مؤسس المدرسة الكنتية بأدرار؛ ملتقى الزوايا بأدرار سنة 2001؛ ص06.

(7) الصغير تمييزا له عن جده لأبيه سيدي محمد الكنتي الكبير.

الشيخ[1]، وتفرعت القبيلة من هؤلاء الثلاثة الذين شكلوا مع والدهم نواة المراكز العلمية والدعوية، وعملوا على تأسيها وانتشارها.

تأسيس المدارس الكنتية وانتشارها

سار الشيخ أحمد البكاي على مسيرة أجداده في نشر العلم وتعليم القرآن وإرشاد الناس، وقد سأله أبناؤه عن نسبهم يوما قائلين له: " إلى من ننتسب؟ فقد اختلفت علينا المقالة في ذلك، فبعض يرفع نسبنا إلى أهل البيت الشريف، وبعض إلى بني أمية، وبعض إلى فهر، فقال: أرجئوني إلى غد أخبركم بنسبكم، فلما أصبحوا، غدوا عليه؛ فإذا بين يديه جفنة ودواة وقلم، فقالوا: أخبرنا عن نسبنا؟ فأشار إلى الجفنة، وقال: هذه أمكم، وأشار إلى القلم، وقال: هذا أبوكم؛ فمن قام منكم بالإنفاق وتحصيل العلم النافع؛ فنسبه أعرق الأنساب، ومن ضيعهما فلا نسب له"[2]، فعمل على تأسيس المراكز العلمية، التي أصبحت قبلة يحج لها الطلبة والمريدون من شتى الجهات، للتزود من معينها، والتمسك بآدابها وسلوكياتها، فأنشأ هو وأبناؤه وأحفاده الزوايا والمدارس في شتى المناطق الإفريقية، ومن تلك الزوايا المدارس:

1. مدرسة ولاتة بموريتانيا

وهي التي أسسها الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد الكنتي، في حدود عام (758هـ)، وقد ذاع صيتها، وشاع خبرها، حتى تأثرت بها جموع من القبائل العربية والأعجمية والبربرية، وقد عمل الشيخ سيدي أحمد البكاي على إسلام الزنوج من الدول الإفريقية، حتى أجابوا دعوته؛ مما جعل أهالي دولة

---

[1] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص21

[2] يحي ولد سيد أحمد؛ ديوان الصحراء الكبرى؛ دار المعرفة (منشورات وزارة الثقافة الجزائرية في إطار المهرجان الإفريقي سنة 2009)؛ 37/1.

السنغال يطالبوه بأن يقيم لهم مدرسة عندهم، فأجابهم لطلبهم. وقد خلفه على المدرسة بعد وفاته ابنه الشيخ سيدي محمد الكنتي الصغير[1].

2. مدرسة دكار بالسنغال

على إثر طلب أهل دولة السنغال أجاب الشيخ سيدي أحمد البكاي طلبهم، فبعث إليهم ابنه أبابكر[2]، وقد بنوا له مسجدا ومدرسة، فمكث فيهم معلما ومربيا وداعيا، ولا زال أحفاده من الهمَّال الكنتيين قائمين بالأمر، منتهجين نهج ابائهم، معتمدين في الفقه المذهب المالكي[3]، وفي التوحيد العقيدة الأشعرية[4]، وفي التصوف والسلوك الطريقة الجنيدية[5]؛ متأثرين بالطريقة القادرية[6]، كما هو شأن عموم الزوايا الكنتية[7].

3. مدرسة الشيخ سيدي عمر الشيخ بن الشيخ سيدي أحمد البكاي

بدت على الشيخ سيدي عمر الشيخ ابن الشيخ سيدي أحمد البكاي علامات النبوغ منذ الصبا، وهو الذي نشأ في حجر والده، ونهل من علمه، ورغبة في الاستزادة من العلم كانت له رحلات علمية متنوعة، فسافر إلى مصر، والشام، والحجاز. وتصدر للتدريس قبل أن يبلغ العشرين من العمر، وبعد طول الترحال نزل بأرض التكرور، وسكن تنبكتو، حيث بقي فيها مدة لا تزيد عن الثلاث سنين[8].

---

[1] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص21، 22

[2] وهو جد الهمَّال من الكنتيين.

[3] نسبة إلى الإمام مالك بن أنس.

[4] نسبة إلى أبي الحسن الأشعري.

[5] نسبة إلى أبي القاسم الجنيد.

[6] نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

[7] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص21.

[8] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 23.

التقاء الشيخ سيدي عمر بالعلامة سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، ومصاحبته

بينما الشيخ سيدي عمر الشيخ بتنبكتو إذ أقبل عليه الشيخ المغيلي من أرض الهوصة، قاصدا التكرور والمغرب الأقصى، برسم الدعوة إلى الله، وبعد مناقشة ومحاوراة علمية بينهما، وبعد علم الشيخ المغيلي بأن أصل الشيخ اعمر ومنشأه من نواحي المغرب، تخلى عن وجهته للمغرب وقال له: "إن أرضا يأتي منها مثلك في حداثة سنك لا تحتاج إلى مثلي". بعد ذلكم الحوار العلمي بين الشيخين التحمت المدرستان الكنتية والمغيلية بطلب الشيخ سيدي عمر المصاحبة من المغيلي، وموافقة هذا الأخير على ذلك، ليعود الشيخ سيدي عمر للسياحة والتجول في الأرض، لكن هذه المرة برسم الدعوة إلى الله ونشر العلم، فشهدا الشام ومصر وأرض بكر ووائل والحجاز، وأخيرا استقر بهما المقام بأرض توات، فنزلا بواد بوعلي[1]، فقام الشيخ المغيلي مدرسا ومعلما، والشيخ عمر معينا مساعدا، حتى توفي الشيخ المغيلي سنة (909هـ)، وقد مكنه الشيخ المغيلي قبل وفاته من الطريقة القادرية[2]، وأذن له في أورادها، وقد دامت صحبتهما (25سنة)[3].

عودة الشيخ سيدي عمر الشيخ إلى بلدته

وبعد وفاة الشيخ المغيلي بأرض توات عاد الشيخ سيدي عمر الشيخ إلى مسقط رأسه بواد نون، وبه حط عصا الترحال، وأسس مدرسته في حدود سنة (913هـ). ومات شهيدا عام(960هـ). وقد خلفه في مدرسته ابنه الشيخ أحمد

---

[1] إحدى قرى زاوية كنت ولاية أدرار الجزائرية وبها بقع ضريح الشيخ المغيلي.

[2] الطريقة القادرية هي رابطة روحية أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (470 .561هـ) ببغداد، واخذها عنه بعرفة أيام الحج الشيخ أبو مدين شعيب الأندلسي ورجع بها إلى المغرب وعمل على نشرها، وأول من نشرها بالسودان الشيخ المغيلي ثم سيدي أحمد البكاي في القرن (15الميلادي) ثم تبنتها العائلة الكنتية والفلانية. أنظر: آدم عبد الله الألوري؛ الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني؛ مركز التعليم العربي الإسلامي؛ أجيجي ـ نيجيريا؛ ط21398هـ/1978م؛ ص43

[3] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 23، 24.

الفيرم؛ مدرسا، ومعلما، ومقدما في الأوراد القادرية، ثم خلفه ابنه محمد المعروف بالرقاد بن الشيخ سيدي أحمد الفيرم، ثم ابنه أحمد الرقادي بن الشيخ محمد الرقاد، وهو مؤسس مدرسة زاوية كنتة الرقادية المشهورة بأرض توات[1].

ومن هذا الفرع الكنتي من أبناء الشيخ سيدي عمر الشيخ، تفرعت مدارس كثيرة، واشتهر بها أعلام حازوا السبق على أقرانهم، منهم الشيخ سيد المختار الكبير، والشيخ محمد باي بن عمر بن محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار، والشيوخ الرقاديين وغيرهم. ومن أهم المدارس الكنتية المدرسة "الكنتية الرقادية بزاوية كنتة بولاية أدرار الجزائرية".

تأسيس المدرسة الكنتية الرقادية بزاوية كنتة[2]

أولا: النزول بالمنطقة

مر معنا قدوم الشيخ سيدي عمر الشيخ مع الشيخ المغيلي للمنطقة، واستقرارهما بوادي بوعلي[3]، ليأتي أحد أحفاد سيدي عمر الشيخ، وهو سيدي أحمد الرقادي بن سيدي محمد المعروف بالرقاد ابن سيدي عمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد الكنتي الكبير، وذلك فرارا من واد نون، بعد ما دعي لخطّة القضاء هناك، فاستثقلها وفرّ هارباً بنفسه، بعد أن انتشرت أخباره وانتفعت به جماعة[4].

ومن كثرة المخاوف وكثرة الحروب في تلك الأزمان، عزم على الرحيل، فهيّأ للسفر أسبابه، وقصد أرض توات، فخرج في قوافل كانت ترد توات للتجارة، حتى

---

(1) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 23،24.

(2) وتقع بولاية أدرار الجزائرية، حيث تبعد عن مقر مدينة أدرار بحوالى (75كلم) جنوبا.

(3) يقع جنوب مدينة زاوية كنتة ب 10كلم.

(4) سيدي محمد الخليفة؛ الطرائف والتلائد؛ 278/1. الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي، مرجع سابق ص 06.

وصل وادي الساورة، ونزل ضيفا عند الشيخ سيدي احمد بن موسى؛ الشريف المشيشي، واستشاره في أراض للإقامة، فأشار عليه بأرض توات، وأوصاه بان يتصل بالشيخ سيدي عبد القادر بن عومر بزاويته،[1] وأخبره بأنه هو من سيعين له بمقر إقامته، فامتثل الشيخ أحمد الرقادي أمر الشيخ سيدي احمد بن موسى، وجدّ السير حتى وصل أرض "فنوغيل" ونزل عند الشيخ سيدي عبد القادر المذكور في زاويته، والذي أشار عليه بجهة إقامته، فنزل بنواحي المنطقة التي سيتخذها مقرا لزاويته، وسأل عن مالكي الأرض، فادعتها ثلاث عشائر[2] قصورها محيطة بتلك الأرض فاشتراها بحدودها من كل قبيلة على حدة[3]. قلت: ونزل الشيخ سيدي احمد بن محمد الرقاد بأرض المدرسة الكنتية سنة تسعة مئة وتسعة وتسعون (999هـ)[4] نهاية القرن العاشر.

ثانيا: تأسيس المدرسة

ثم أسس الشيخ سيدي احمد الرقادي زاويته سنة (1059هـ)[5]؛ أي القرن (11هـ/17م)[6]، فجعل منها مدرسته لتحفيظ القرآن، وتعليم العلم، والتربية والهداية والهداية والدلالة بالله على الله، واستدعى لتعليم القرآن فيها السيد محمد الإمام الجعفري البوحامدي، واختص هو بتدريس العلوم رضي الله عنه.

وكان رحمة الله عالما مفوها عاملا مربيا، قال الشيخ سيد المختار: " كان الشيخ سيدي احمد بن محمد الرقاد من أكابر أولياء الله علما ودينا، مع ما ظهر على يديه من الكرامات وخوارق العادات، التي لا تكاد تحصى كثرة، وكان كثيراً

(1) وهي المعروفة إلى الآن بزاوية سيدي عبد القادر، مقر دائرة وبلدية فنوغيل، تقع جنوب مدينة أدرار بحوالي 27كم.
(2) هذه العشائر هم: أولاد عزي، وأولاد أحريز، والمقاطبة. انظر: حوتية محمد؛ توات والأزواد؛ 242/1.
(3) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي، مرجع سابق ص 7.
(4) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 8.
(5) سيدي محمد الخليفة؛ الطرائف والتلائد؛ (انظر هامش التحقيق، السطر: 1) 273/1
(6) حوتية محمد؛ توات والأزواد؛ 553/2.

ما يقول في سجوده: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ ﴾ ترثني ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[1]؛ فأجاب الله دعوته، فانتشرت ذريته، فكانت سبع بنين أولياء علماء نجباء، قد انتشر عنهم من العلم والحكمة مالم ينتشر عن بيت من بيوت الولاية إلا أن يكون بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبقي بها إلى أن توفى بها رحمه الله يوم الثلاثاء أول شوال سنة (1063هـ) [2].

ثالثا: الدور التربوي والتعليمي للمدرسة الرقادية

يتمثل الدور التربوي والتعليمي لهذه المدرسة في المناهج الدراسية التي اعتمدتها، وتنوع مقرراتها العلمية والتربوية، وكذا أعداد الوافدين عليها من مختلف الأصقاع الإفريقية وكذا المشايخ الذي تداولوا على القيام بالتدريس فيها، وأهم المدارس المتفرعة عنها داخل الوطن وخارجه، ومع ذلك الزخم العلمي كان التوجيه التربوي والسلوكي من خلال اعتماد مقررات لأرباب الرقائق والتصوف، إضافة إلى تبني الطريقة القادرية التي أخذها جدهم الشيخ سيدي اعمر الشيخ عن الشيخ المغيلي؛ حتى صارت الطريقة معروفة بهم؛ حيث عملوا على نشر أورادها في مختلف أنحاء القارة. هذا وقد ترك مؤسس المدرسة الشيخ سيدي أحمد الرقادي وصية لأبنائه من بعده يوصيهم فيها بالتعلم والتدريس والتربية والدعوة إلى الله والاستقامة في الحياة، والإحسان إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة عامة، والشرفاء الذين يقطنون معهم بقصر زاوية كنتة؛ وهم أبناء مولاي امحمد بن محمد بالمعروف بحمو بلحاج.[3] هذه الوصية التي تلخص النهج الذي تسير عليه كنتة كقبيلة، والمدرسة الرقادية كمؤسسة علمية تربوية دعوية.

---

[1] آل عمران؛ الآية 38.

[2] سيدي محمد الخليفة؛ الطرائف والتلائد؛ 273/1، 274.

[3] حوتية محمد؛ توات والأزواد؛ 244/1، 245.

وعليه فهذا الدور تترجمه مناهج التدريس كمدخلات، والطلبة كفئة مستقبلة، والشيوخ كقائمين على التنفيذ، والمدارس المتفرعة روافد للمدرسة الأم، والالتزام بالمنهج واتباع السلوك القويم، والقيام بالإصلاح بين الأفراد والجماعات، وحفظ حقوق الناس وذووا الفضل، والدعوة إلى الإسلام[1]، كمخرجات لهذه المدرسة. وذلك يتمثل فيما يلي:

المنهج التعليمي والتربوي للمدرسة إبان تأسيسها

أما المنهج الدراسي فقد بني على تدرج المستويات، فكان الشيخ المؤسس رحمة الله عليه يرتب دروسه ثلاث مراحل: مرحلة المبتدئين والمتوسطين وأهل النهاية، ويخاطب كل شخص بما يناسب عقله ويوافق مقامه، فلكل مرحلة برنامجها ومقرراتها، وهذا غير تحفيظ القرآن الذي هو الأساس الذي تبنى عليه مختلف المراحل.

المرحلة الأولى الخاصة بالمبتدئين

ومن مقرراتها: في الفقه: قراءة ابن عاشر، ومقدمة ابن رشد، ورسالة بن أبي زيد القيرواني

وفي النحو: بالأجرومية، والملحة الحريرية وخلاصة ابن مالك النحوية، وكانت دراسته للمتفوقين في هذه المرحلة في النحو؛ في مغني اللبيب عن وجوه الأعاريب لابن هشام، وكان يقرأ الخلاصة غالبا بشرح المكودي أولا، والأشموني ثانيا، وكان يشرح بالتصريح على التوضيح حاشية، وشرح ابن هشام على الخلاصة.

[1] يحي ولد سيد أحمد؛ ديوان الصحراء الكبرى؛ 69/1

المرحلة الوسطى

في الفقه: كان يشرح لامية الزقاق المالكي، مع رسالة ابن أبي زيد

في علم التجويد: كان يقرأ الجزرية، وابن برّي.

في العقـائد: كتب السنوسي، وجوهرة التوحيد،

في مصطلح الحديث: البيقونية، ونخبة الأثَر لابن حجر، والطرفة لمحمد العربي الفاسي.

في علم المواقيت: يقرأ نظم المقنع.

مرحلة أهل النهاية

في الفقه: كان يقرأ المنتخب المحمود في قواعد المذهب، وهو للزقاق أيضا، ومختصر البرادعي في فقه المالكي، وكان يشرح لامية الزقاق بشرح القاضي عبد الله ابن احمد الولاتي المحجوبي، وشراح خليل، مع السهر والحث على حفظ المتن، كما كان له حرص كبير على الفتاوى من المعيار للونشريسي.

في أصول الفقه: كان يبتدئ في علم الأصول بشرح الورقات لإمام الحرمين، وجمع الجوامع للإمام السبكي، والموافقات للإمام الشاطبي.

في الحديث النبوي: كان يقرأ من المختصرات: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها.

في علم الحديث والمسانيد: وشرح كتب لابن احمد الأعمش في المسانيد وألفية السيوطي وألفية العراقي.

في التصوف: كان يقتصر على شروح ابن عطاء الله غالبا.

في النحو: تكميل المرام في شرح شواهد ابن هشام، والبسط والتعريف للمكودي.

الوفود الذين نزلوا على المدرسة الكنتية الرقادية في حياة مؤسسها الأول

قد ورد على المدرسة طلبة العلم من سائر الأجناس والجهات البعيدة، وجلّها من إفريقيا السوداء، من مالي، والنيجر، والسينغال، ومن موريتانيا أيضا، وغيرها من بلاد الله وتعدادهم يطول بنا.

وممن وردوا عليه السيد الشريف العلوي مولاي امحمد بن سيدي حمو بلحاج بن مولاي عبد الله بن مولاي امحمّد الحاج الكبير بن مولاي علي الشريف الفيلالي، ورد من أرض "تمبكتو" وصحبه وتزوج من ابنته[1]، ثم أرسل إلى إخوته بتافيلالت فتوافدوا عليه، وكلهم تزوجوا من بنات الشيخ سيدي أحمد الرقادي، ومن بنات أبنائه، ومازالت المخالطة بينهم حتى الآن، وقد وفدت عليه جماعة من المغرب، كما وردت عليه من أعراب المعقل من صحراء المغرب جماعات، عدّد منهم الشيخ سيدي المختار الكبير أقواما، وهم: من اولاد "ادليم"، " وأولاد "غنّام"، " وأولاد "اشبل"، وممن وردوا عليه جماعة من أولاد سيدي احمد لعروسي، من الساقية الحمراء، وغير ذلك من الوفود[2]. حتى قيل أنه كان يحضر مجلسه ما يزيد عن ستمائة تلميذ.

وللشيخ سيدي أحمد الرقادي مؤلفات في الفقه والتصوف والحديث وعلومه والتفسير وفنونه ورسائل وأجوبة عن نوازل كثيرة ولم يبق إلا أثارها بعد أن لعبت

(1) حوتية محمد؛ توات والأزواد؛ 243/1.

(2) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 17، 18.

بها يد البلى[1] على غرار ما وقع لخزانة المدرسة، من ضياع جل مخطوطاتها، كما اطلع على ذلك الشيخ مولى احمد الطاهري، وأفاد به[2].

المشايخ الذين تعاقبوا على المدرسة الكنتية بعد وفاة مؤسّسها

يقول الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي رحمة الله عليه: "وقد تعاقب على المدرسة الكنتية بعد وفاة الشيخ سيدي أحمد من أولاده وأحفاده ما يلي:

الشيخ سيدي علي بن أحمد الرقادي، المولود بالمدرسة الكنتية، ثم خلفه ابنه من بعده محمد بن علي، من علماء المدرسة المشهورين، ثم خلفه ابنه الشيخ سيدي احمد الصوفي بن الشيخ سيدي محمد، ثم خلفه ابنه الشيخ سيدي علي بن أحمد الصوفي، تولاها من بعده الحاج اعمر بن علي، دفين بالمدينة المنورة، وكان كثير التغيّب عنها، وجاور بالمدينة المنورة سنين طويلة، ثم عاد للزاوية، ثم غاب عنها، ومات في المدينة، وكان القائم بها في زمانه ابن عمه الشيخ سيدي الحاج من آل الشيخ سيدي عبد المؤمن بن أحمد الرقاد، ثم تولاها من بعده الشيخ سيد المختار بن سيدي مصطفى شقيق الحاج اعمر[3].

وممن وفدوا إلى المدرسة دارسين وبقوا فيها مدرسين العالم التواتي المشهور سيدي محمد بن أب المزمري (1094–1160هـ) قادما إليه من منطقة آولف

(1) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 16.

(2) مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني؛ نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات؛ تحقيق: مولاي عبد الله الطاهري؛ سالي . أدرار . الجزائر؛ طبعة: 2010. ص95.

(3) الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص19، 20. يحي ولد سيد أحمد؛ ديوان الصحراء الكبرى؛ 61/1

فاتصل بالشيخ سيدي عمر بن المصطفى بن سيدي عمر الرقادي ومكث بالمدرسة دارسا ومدرسا وممارسا مدة طويلة.[1]

ثم تولاها الشيخ العلامة محمد بن مصطفى الكنتي المولود بزاوية كنتة سنة 1954م، وعمل على تجديد تأسيس المدرسة سنة 1972م، وقد تلقى تعليمه القرآني في صباه على مدرسي بلدته، ثم خرج برسم الدراسة إلى تمنطيط، وسالي ثم إلى المغرب فاتصل بالشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي،[2] وقد شارك في عدة ملتقيات، وعمل على نشر العلم في المناسبات الاجتماعية، وفي أواخر عمره، ورغم المرض الذي ألم به بسبب السكري والقصور الكلوي مما أدى إلى بتر إحدى ساقيه وضعف بصره، إلا أن ذلك لم يفت ذلك من عزيمته، مواظبا على دروسه وتآليفه، وإرشاد الناس؛ بل أكثر من ذلك أعاد بناء المدرسة التي افتتحت سنة 2000م، ثم عمل على تأسيس مدرسة بولاية وهران سنة 2010م، ولما سألته في ذلك قال لي: "لن أبقى هنا أفرقع أصابعي؛ علي أن أبحث عمن يقبل مني بضاعتي" [3]، وقد حضرت معه بعض دروسه هناك بمقر زاويته بعيون الترك بولاية وهران[4]، التي كان يستضاف في مساجدها محاضرا وموجها. وله مؤلفات عديدة نظما ونثرا، طبع بعضها وبقي الآخر، واستمر عطاؤه إلى أن غيبه المرض، وبعد صراع معه وافته المنية بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة، يوم 2012/02/22 رحمة الله عليه.

---

[1] أحمد أبا الصافي جعفري؛ محد بن أب المزمري .1160 حياته وآثاره؛ دار الكتاب العربي؛ ط1: 1425هـ - 2004م؛ ص60، 61. أحمد جعفري؛ الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين؛ منشورات دار الحضارة . الجزائر؛ ط1: 2009م؛ 59/1.

[2] مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني؛ نسيم النفحات ص95، 96.

[3] لقاء مع الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي بقصر تاخفيفت أفريل 2010م

[4] لقاء مع الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي بعيون الترك – وهران – جوان 2010م

ثم خلفه من بعده ابنه الشاب الحاج عبد الله، الذي لم يمضي على تخرجه من معهد القراءات بالجزائر إلى مدة قليلة، وقد عزم على تطوير الزاوية لكنه، وقد حكى لي عر بعض خططه في ذلك[1]، لكنه لم يستمر طويلا، حيث مات بسبب حادث مرور في نوفمبر 2013.

ثم خلفه الحاج محمد بن المصطفى الكنتي أخ العلامة الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي، وذلك في أواخر يناير 2014هـ، وهو من مواليد 1965م بزاوية كنتة، تلقى تعليمه الأول على يد شيخه الطالب بلعيد كادي، ثم اختص بأخيه العلامة الحاج امحمد الكنتي مدة من الزمن، ثم التحق بمعهد إطارات الدينية بالتلاغمة، ليتخرج منه سنة 1990 كإمام معلم، وقد تقلد وظيفة الإمامة في ولايات ومدن عديدة منها ولاية النعامة، ثم انتقل منها إلى مسقط رأسه زاوية كنتة بمسجد الشيخ المختار الكنتي، ثم العودة إلى ولاية النعامة بمدينة عسلة، وبعد عامين انتقل إلى العمل بولاية عين تموشنت، حيث بقي بها ما يقارب التسع سنين، وكان أحد أعضاء لجنة استظهار القرآن الكريم بمديرية الشؤون الدينية، ولما رأى قلة المشاركين في استظهار القرآن الكريم من أهل هذه الولاية، تحفز للإعلان عن فتح مدرسة قرآنية لتدريس القرآن الكريم وعلم التجويد للذكور فقط، حينئذ طلبت منه بعض الفتيات والنسوة تعليمهن القرآن أيضا، فتردد في قبول طلبهن أول الأمر، وبعد الاستخارة، وإلحاحهن استجاب لطلبهن، وفتح مدرسته الخاصة بالنساء، التي بلغ عدد المتمدرسات بها أكثر من مائة متمدرسة من مختلف الأعمار والفئات، حينها اتفق مع مدير الشؤون الدينية للولاية على فتح مدرسة داخلية، فشيدت المدرسة بسبعة أقسام وجهزت، على أن تفتح بعد أداء الشيخ فريضة الحج تلك السنة، لكن تشاء الأقدار أن يرجع بعد الحج لزاوية كنتة

[1] لقاء مع الشيخ الحاج عبدالله بن الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي، بمدينة زاوية كنتة، ماي 2012م.

مسقط رأسه، فيتوفى ابن أخيه الحاج عبد الله الذي كان قائما على المدرسة ليتولى هو قيادتها، وذلك آواخر 2013.[1]

واقع المدرسة اليوم ونظام التعليم المعتمد بها [2]

أولا: الفئة العمرية للمتمدرسين وعددهم:

كانت تستقبل المدرسة الرقادية الطلبة من كل الفئات العمرية؛ لكن لقلة المساعدين الذين يقومون عليهم صارت تستقبل المدرسة الفئة العمرية من 13 سنة فما فوق. أما عدد المتمدرسين فيقل شتاء يرتفع صيفا وقد يصل عدد التلاميذ في المدرسة إلى 60 طالبا، منهم من يستفيد من النظام الداخلي؛ وهم الذين يفدون من خارج مدينة زاوية كنتة، بينما لا يستفيد منه القاطنون بها، ومن مجموع الطلبة صنف يزاوج بين متابعة التعليم في المدارس التربوية، وصنف مختص بالمدرسة، ومع ذلك فقد وضع القائمون على المدرسة نظاما موحدا في طريقة تحفيظ القرآن الكريم، بينما كيفت الطريقة حسب كل صنف.

ثانيا: نظام التعليم وطرقه التي استقرت عليها المدرسة

أ. التعليم القرآني وطرق تحفيظ القرآن الكريم لعامة الطلبة

تولي المدرسة في نظامها التعليمي أهمية بالغة لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه لمختلف فئات الطلبة، وبطرق تتميز بالصرامة والمتابعة الدقيقة، والطريقة المعتمدة في تحفيظ القرآن الكريم هي الطريقة التي استجلبها الشيخ الحاج امحمد من

[1] لقاء مع الشيخ الحاج محمد الكنتي بالزاوية الرقادية يوم 2019/10/22.

[2] لقاء مع الشيخ الحاج محمد الكنتي بالزاوية الرقادية يوم 2019/10/22.

المغرب الأقصى أيام الطلب، وحافظ عليها، وورثها من جاء بعده؛ والطريقة تعتمد على مدى حرص الطالب واهتمامه واهتمام ذويه وتفرغه التام. وتقوم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: الطالب الذي لايعرف الحروف؛ وهذا لابد له من مدة لتعلم الحروف.

المرحلة الثانية: الطالب الذي أتم معرفة الحروف وضبطها. وهذا يتبع معه الخطوات التالية:

1. **تحديد قدرته الذهنية على الحفظ:** بحيث تكتب له ثمنا مثلا، فإذا حفظه زدته عليه في اليوم الموالي، فإذا لم يحفظه أنقصت عليه منه، وهكذا حتى تحدد قدرة استيعابه الذهني، وبعد معرفة مدى استيعاب ذاكرته تضف له قليلا على ذلك، لمنعه اللعب والتكاسل.
2. **كتابة اللوحة:** يمتنع كتابة اللوحة من الكتاب؛ وإنما تتم بإملاء الشيخ، وبعد قراءة الشيخ للمقطع من الآية على الطالب أن يعيده شفهيا على الشيخ قبل كتابته؛ ليصحح له الشيخ أخطاءه قبل الكتابة، وبعد كتابته يعيده مرة أخرى على الشيخ، عند ذلك يزيده الشيخ المقطع الموالي، وهكذا كما في المقطع الأول؛ والفائدة من ذلك كله تعلم النطق وتعلم الكتابة وتعلم السمع وأخذ القرآن مشافهة في آن واحد، كما أن ترديد الآية خلال الكتابة مما يسهل الحفظ.
3. **التصحيح:** يقوم الشيخ بتصحيح اللوحة للطالب ويبين له أخطاءه، ويصححها، مع تمكينه من بعض القواعد الخاصة بالإملاء وبالرسم العثماني، ثم يقرأ الطالب اللوحة على الشيخ لتصحيح القراءة، ثم يتنحى عنه قليلا وهو يكرر ماكتبه على لوحته بحيث يتمكن الشيخ

من سماعه ليصحح له إذا أخطأ، وهو في نفس الوقت منهمك مع طالب آخر، ويبقى مع تكرار اللوحة حتى يحفظها دون أخطاء.

4. **الحفظ:** ولا يسمح له بالانصراف قبل الحفظ الجيد ويعرضهاعلى الشيخ، ثم يعرضها مرة أخرى على الشيخ في اليوم الموالي صباحا فإذا كان ثمن يسمح له بغلطين فقط ثم يعرضها مرة ثالثة من حفظه على الشيخ مساء اليوم الموالي فلا يسمح له إلا بتعطلين وليس غلطين، وفي المرة الأخيرة عندما يعرضها بعد صلاة الصبح لا يسمح له باي تعطيلة.
5. **التكرار:** من اللوحة الأولى التي يحفظها ينشأ ما يسمى بحزب اللوحة وفي كل مرة يزيد لوحة حتى ينتهي الحزب ويدخل الحزب الذي بعده بثمنين (أي بربع) ليربطه مع الذي قبله فيبدأ بالحزب الثاني للوحة وينشأ من الحزب الأول حزب السور؛ والذي عليه تكراره يوميا، وفي حزب اللوحة لايسمح له له باي غلط، أما حزب السور ففي حزبين ونصف يسمح له بغلطين فقط، وبهذا يحفظ القرآن من اول ختمة وتضاف له ختمة ثانية للتأكيد الحفظ.

ب. تكييف نظام التحفيظ المكيف للطلبة المزاولين دراستهم في المدارس التربوية.

سواء كان هؤلاء الطلبة يتمتعون بالنظام الداخلي أو خارجيين، وهذا التكييف يقوم على استغلال أوقات الرحة في التعليم التربوي، كعطلة نهاية الأسبوع وأمسية الثلاثاء، والكيفية كالتالي:

على الطالب يوم الجمعة أن يحفظ اللوحة على الشيخ، ثم يكتبها، ثم يحفظها مساء، ويوم السبت صباحا يحفظ اللوحة الثانية، ثم يكتبها، ثم يحفظها،

وفي مساء السبت يقرأ حزب اللوحة والسور، ويوم الأحد مساء يقرأ السور وحزب اللوحة، ويوم الإثنين مساء نفس الشيء يقرأ حزب اللوحة، أما يوم الثلاثاء مساء يحفظون اللوحة ثم يكتبونها ثم يحفظونها على الشيخ بعد المغرب، ويوم الاربعاء هناك برنامج لقراءة المتون التي تحفظ مساء، والخميس والجمعة صباحا عطلة.

ج. تدريس الفنون العلمية الأخرى

تدريس الفنون الأخرى يقوم على نوعين من الأنشطة؛ نشاط داخلي، ونشاط خارجي.

أما النشاط الداخلي: فيقصد به الدروس المقدمة داخل المدرسة، التي تقتصر حاليا على تدريس الفقه بين المغرب والعشاء؛ بدراسة أهم متون الفقه المالكي؛ كمتن ابن عاشر، وأسهل المسالك للبشار، ومختصر خليل، وتدريس علم التجويد، وبعض المتون في الأداب ونحوه.

أما الأنشطة الخارجية: وهو التدريس الذي يقوم به شيخ المدرسة خارج المدرسة في المساجد، وعادة ما يكون ذلك في شهر رمضان، وهذا النوع قديم قدم المدرسة فلا يزال شيوخ المدرسة يحافظون عليه ويورثه السلف للخلف، ومن تلك الأنشطة:

- قراءة صحيح البخاري ضحى كل يوم في مسجد القصر قصبة الشرفاء بزاوية كنتة، من أول رمضان إلى آخره، ويختم كل أربع سنوات.
- الشفا للقاضي عياض يدرس يوميا في رمضان بين صلاتي الظهر والعصر في مسجد الكنتيين بدرب كنتة،
- درس الموطا في كل يوم من رمضان بين المغرب والعشاء بمسجد الكنتيين بدرب كنتة.

هذا بالإضافة إلى مساهمة الشيخ في العديد من الملتقيات داخل الوطن وخارجه [1].

د. رعاية شيوخ المدرسة للطريقة القادرية

دأب شيوخ المدرسة المتعاقبون عليها على التمسك بأوراد الطريقة القادرية التي أخذها جدهم سيدي اعمر الشيخ عن العلامة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي دفين بوعلي، وعملوا على ونشرها في أوساط المجتمع وتلقينها للمريدين، ويعد شيخ المدرسة هو المقدم في الطريقة على مستوى المنطقة، كما أن طلبة المدرسة يرددون قصائد الطريقة القادرية وابتهالاتها.

هـ. الهياكل العامة للمدرسة

هياكل المدرسة في تطور مستمر، وهي الآن تمتلك فاعتين كبيرتين للتدريس، وقاعة للصلاة والدروس، كما أن هناك مراقد للطلبة الداخليين.

و. المكتبة والتواصل

تمتلك المدرسة مكتبة معتبرة، وتتكون من كتب استجلبها الشيخ المرحوم الحاج امحمد الكنتي، الذي عمل على تأسيسها وجعل كل كتبه وقفا على المدرسة، وتوجد بها كتب مطبوعة وأخرى مخطوطة نفيسة وقيمة، والمكتبة مفتوحة للباحثين للتوصل معهم. كما أن للمدرسة حساب على صفحة التواصل الاجتماعي تحت اسم "**المدرسة القرآنية الكنتية الرقادية**" هذه الصفحة تغطي كل نشاطات المدرسة ودروس الشيخ، ويديرها بعض طلبة الشيخ.

[1] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 14، 15. لقاء مع الشيخ الحاج محمد الكنتي بالزاوية الرقادية يوم 2019/10/22.

المدارس المتفرعة عن المدرسة الرقادية بزاوية كنتة

تعتبر هده المدرسة أم لعدد من المدارس والزوايا المنتشرة، وأصلا لما يزيد عن ثلاثين مدرسة وزاوية تابعة لها داخل الوطن وخارجه، ولا زال هناك تواصل بينها وبين بعض هذه المدارس،[1] ومن تلك المدارس والزوايا: [2]

أولا: في أزواد: فمن تلك الزوايا والمدارس؛ المدرسة التي أنشأها المؤسس الأول لزاوية كنتة سيدي أحمد الرقاد، حيث عمل على تأسيس مدرسة أخرى بأرض تمبكتو، ولم يصل إليها، وانما أرسل إليها ابنه سيدي علي، وأقام بها ما يزيد عن (18 عاما)، ثم دعاه أبوه، فعاد للزاوية الرقادية التواتية، وترك بالمدرسة في تمبكتو من يقوم بالتعليم فيها.

وبعد موت الشيخ سيدي احمد ورد أهل تمبكتو على الشيخ سيدي علي، وهو الخليفة يومئذ بالمدرسة التواتية، طالبين منه أن يرسل معهم من يقوم بالتعيين والإرشاد والتربية فيهم، فأرسل إليهم ابن أخيه؛ الشيخ سيدي احمد بن عمر بن الشيخ احمد الرقادي، ومكنه من الأوراد القادرية وقال هذا خليفتي فيكم، وستجدون فيه من الخير، والعلم، والسر، والبركة ما لم تشاهدوه معنا.

وبعد مدة قليلة ورد على المدرسة الرقادية التواتية أيضا جماعة من "أروان" يطلبون مرشدا ومعلما، فأرسل إليهم الشيخ سيد الأمين المعروف بذي النقاب، وامتثل أمره ونزل عندهم باروان في قبيلة أولاد الشيخ احمد أقادة حتى مات عندهم بأروان، وروضته مشهورة مقصودة، وهو شقيق الشيخ احمد بن عمر المذكور دفين تمبكتو ومازالت أولادهم وفروعهم بتلك البقاع.

---

[1] لقاء مع الشيخ الحاج محمد الكنتي بالزاوية الرقادية يوم 2019/10/22.

[2] الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي؛ مرجع سابق؛ ص 24، 25.

ثانيا: في توات: فمن المدارس التابعة لهذه المدرسة زاوية سيدي بونعامة بأقبلي شرق جنوب توات وزاوية سيدي المختار بن محمد بن عومر بالجديد بلدية تامست، ومنها زاوية مولاي امحمد بن السي حمو الحاج، وزاوية مصطفى بم مختار بتاورير ت.[1]

وقد قامت هذه الزوايا بأدوار مهمة إضافة إلى التعليم ونشر الثقافة الإسلامية والوعي الديني ورعاية الطرقة القادرية في التصوف فقد عملت على تسيير القوافل التجارية وتنظيم ركب الحجيج، وإيواء أبناء السبيل ومد يد العون للمحتاجين

خاتمة

من خلال هذه الإطلالة توصلنا إلى نتائج تؤكد الدور الذي قامت به قبيلة كنتة، منذ قدومها لأفريقيا، وما ساهمت به من خدمات علمية وفكرية ودعوية، من أجل بناء الإنسان الإفريقي بدعوته إلى الإسلام، وتعليمه المبادئ والأخلاق التي يقوم عليها، وقد أبلت كنتة عموما والعائلة الرقادية منها على الخصوص في ذلك بلاء حسنا؛ ومن النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة وضوح الرسالة التي جاء بها الفاتح عقبة بن نافع؛ مما جعل الأبناء والأحفاد يتمسكون بها، والتي من صميمها ترسيخ عقيدة المقاومة والجهاد لدى الكنتيين.

فما وضع أجدادهم السيوف بعد أن فتح الله عليهم، حتى حمل أبناؤهم القلم والدواة لاستئناف جهاد أخر؛ يتمثل في تحرير الإنسان من الجهل والأمية والموروثات البالية، كما عملوا على توجيه الأبناء وإعدادهم علميا، وإشراكهم في تحمل مسؤولية الدعوة للإسلام، وذلك بتوريث الأعمال الخيرية للأجيال، من خلال التربية القويمة، والتوجيه السليم للأجيال المتعاقبة، وصقل المواهب وبناء الشخصيات من خلال مدارسة العلم، ومصاحبة العلماء، والتضحية والإخلاص

[1] حوتية محمد؛ توات والأزواد؛ 244/1.

من أجل نشر دعوة الإسلام، والعمل على بناء المدارس الدينية في الربوع الإفريقية، وجديتهم في خدمة المشروع جعلتهم يتكيفون مع مختلف المناطق الصحراوية، ويقيمون المدارس التي كانت من أهم الروافد لتشر الإسلام والتعاليم الدينية؛ مما مجعل الإقبال عليها من مختلف الأجناس والفئات باعتبتار أن شعار الكنتيين "التعليم للجميع" فألغت الفوارق الاجتماعية، مع بذل التعليم للكل، بغض النظر عن بلدانهم، أو عشائرهم، أو أجناسهم، أو طبقاتهم، أو ألوانهم، أو مستواهم المعيشي.

كما أن اعتماد منهج التدرج في التعليم الذي تنتهجه المدارس الكنتية في تعاطي مختلف العلوم؛ يعتبر من أهم النظريات التربوية الأكاديمية، التي تتبناها مختلف المجتمعات المتطورة، وقد استفادت المدارس الكنتية من مختلف الطرق والمناهج المتداولة للعمل على تحفيظ القرآن الكريم،كما أن اعتبار التفوق العلمي فارقا في تولي مشيخة المدارس مما ساهم في ديموميتها ومواصلتها لرسالتها، مع رعاية التربية السلوكية وفق الطريقة القادرية التي ساهمت في تكوين الأفراد وترابطهم مما يخدم المبادرات النافعة.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أحمد أبا الصافي جعفري. محد بن أب المزمري ـ1160 حياته وآثاره. دار الكتاب العربي. ط1: 1425هـ ـ 2004م.
3. أحمد الحمدي. المساهمة العلمية للختار الكنتي الكبير بأزواد. رسالة دكتوراه في التاريخ. جامعة وهران. أشراف: عبد المجيد نعمية. سنة: 1428 ـ1429 /2007 . 2008.

4. أحمد جعفري. الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين. منشورات دار الحضارة . الجزائر. ط1: 2009م.
5. آدم عبد الله الألوري. الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني. مركز التعليم العربي الإسلامي. أجيجي - نيجيريا. ط21398هـ/1978م. ص43
6. حوتية محمد. توات والأزواد. دار الكتاب العربي. 2007. 242/1.
7. سيدي محمد الخليفة الكنتي. الرسالة الغلاوية المسماة مبردة الغليل وشافية الغل. تحقيق حماه الله ولد السالم. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
8. الشيخ سيدي محمد الخليفة. الطرائف والتلائد. تحقيق: يحي ولد سيدي يحي. دار المعرفة. الجزائر طبع بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية. 2011.
9. الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى بن عمر الرقاد الكنتي، التعريف بالشيخ سيدي أحمد الرقاد مؤسس المدرسة الكنتية بأدرار. ملتقى الزوايا بأدرار سنة 2001.
10. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني. نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات. تحقيق: مولاي عبد الله الطاهري. سالي . أدرار . الجزائر. طبعة: 2010.
11. يحي ولد سيد أحمد. ديوان الصحراء الكبرى. دار المعرفة (منشورات وزارة الثقافة الجزائرية في إطار المهرجان الإفريقي سنة 2009.
12. لقاء مع الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي بقصر تاخفيفت أفريل 2010م

13.قاء مع الشيخ الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي بعيون الترك – وهران – جوان 2010م
14.لقاء مع الشيخ الحاج عبدالله بن الحاج امحمد بن مصطفى الكنتي، بمدينة زاوية كنتة، ماي 2012م.
15.لقاء مع الشيخ الحاج محمد الكنتي بالزاوية الرقادية يوم 2019/10/22.